بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الوسيلة عليه دليلا لإنجائها من المهالك من سلك إليه سبيلا وشغل كل قلب بالبر وآثار صار عليلا زكى نفوس الخائفين وصفى قلوب العارفين فصار الفؤاد من الأكدار والإنكار نقيا صقيلا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبوئنا في الجنان مقيلا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بين علوم الشريعة حراما وحلالا مجملا وتفصيلا وعلوم الحقيقة مقاما وحالا تبيينا جليا جليلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما أظهر الله فضل العلم وأهله من لدن آدم إلى يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا

فلما رأيت بعض العلماء تصدى لبعض بالخصومة والإنكار حيث اشتغلوا بتزكية النفوس وتصفية القلوب من الأكدار بالعمل بالعلوم الشرعية بالعشي والإبكار وادعوا لأنفسهم الترجيع ولهم التضييع وهم في الدعوى والإنكار غالطون وفي بحر أهويتهم خابطون جمعت في هذه الرسالة أقسام العلوم وميزت بين أهلها وبين الخصوم وسميتها بالوسيلة للغلط مزيلة

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن العلم على ثلاثة أنواع

علم أحكام الظاهرة في هذه الدار وهو قسمان أحدهما الحلال والثاني الحرام وهما مذكوران في كتاب الله تعالى في خمس مائة آية وكلها متعلقة بحوادث الناس ومجاذباتهم وخصوماتهم وذلك أن الله تعالى استخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم إلى صلبه ثم ينقلهم منه إلى الأصلاب والأرحام ثم منها إلى هذه الدار ثم منها إلى مقام العرض والإكرام بعد ما كان وقع منهم من التنازع والتجاذب والخصومات وتناول الدنيا بشهواتهم وركوبهم أهواءهم وذلك أن الله تعالى أسس الدنيا التي هي دار الفناء على العدل ليتزودوا منها إلى دار البقاء فيبتلي سرائرهم على ما كان منهم وقد تكلم العلماء

في

في الأشياء الحادثات عن تنازعهم إذ لم يتناولوها على التزود وإنما تناولوها على التمتع فعمد العلماء فرقوها على الأصول المحكمة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمنهم من أيده بالفهم فبرز على غيره من نظائره ولو أخذنا في تقسيم الحوادث الناشئة عن الخصومات لما وفى بها العمر ولبلغت إلى ألف مجلد فهذا العلم جليل المقدار ولا يستغنى عنه فمن تعلمه كان محمودا ومن تبحر فيه كان محمودا

النوع الثاني علم أحكام الباطن في الدار الآخرة وهو قسمان أحدهما بإزاء قسم الحلال من النوع الأول كالتقوى والزهد والورع والصبر إلى غير ذلك والثاني بإزاء قسم الحرام كخوف الفقر وسخط المقدور والحقد والحسد والغل والغش والبخل إلى غير ذلك وقد ذكرت هذين القسمين في التحفة فليطلبان في مقام النفس منها وهذا النوع من العلم أيضا لا يستغنى عنه كالحلال والحرام فإن قيل الأول مقدم على الثاني استمرارا إلى آخر العمر لقوله عليه السلام ما عبد الله بمثل الفقه وبه يطاع الله تعالى وبه يقوم الدين والاشتغال بما سواه عجز وتضييع ورفض للعلم وفوات الخير لقوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وروي أنه صلى الله عليه وسلم مر على مجلسين في المسجد أحدهما يدعون الله تعالى ويرغبون إليه والثاني يتعلمون العلم فقال كلا المجلسين على خير فأما هؤلاء الذين يدعون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون وإنما بعثت معلما فجلس إليهم الجواب أن رسول الله عليه السلام فيما روي عنه في المجلسين قد رضي بهما بقوله عليه السلام كلاهما على خير ولم ينسبه إلى التضييع وفضل التعليم على الدعاء ويحتاج أن ينظر إلى العلم الذي وجدتهم يخوضون فيه ما هو فإن العلم اسم جامع وقد بلغنا عن رسول الله عليه السلام أنه قال العلم ثلاثة آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة وروي عن علي عليه السلام أنه قال العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله وعالم بالله ليس عالما بأمر الله وعالم بأمر [illegible]

Copyright © King Saud University